شيء من التاريخ

منشور متطرف جدا

بقلم: د.عبد العظيم الديب
جامعة قطر

في التاريخ القريب الذى مازال غباره عالقا بثيابنا وبالتحديد قبل ثمانية اعوام كانت حملة الرئاسة الانتخابية الامريكية على اشدها للفترة الثانية للرئيس ريجان وكعادة الاعلام فى عالمنا العربى تابع المعركة بكل دقائقها وتفاصيلها وطرائفها، بدءا من الوان الملابس المفضلة للسيدة المرتقبة للبيت الابيض وعطورها وتسريحة شعرها وصديقاتها ومدى تعلق زوجها بها، او تعلقها به ولا مانع ان يتدنى الامر حتى يصل الى الكلاب المدللة، او القطط المفضلة او ينزل ادنى من ذلك الى الحديث عن علاقات وفضائح لها سوقها فى ايام الانتخابات.. وكل ذلك قد كان فى متابعة المعركة بين ريجان مرشح الحزب الجمهورى ومنافسه «مونديل» مرشح الحزب الديمقراطى.

منشورات متطرفة

ولكن الذى فات اعلامنا اليقظ ومر عليه مرور الكرام على اللغو هو هذه المنشورات الانتخابية المتطرفة.

فقد بدأ ريجان منشوره الانتخابى بالعبارة الآتية: «عزيزى الناخب المسيحى.. اننا نخاطبك بحكم مسئوليتنا فى تنفيذ ارادة الرب» وبدأ حديثه عن الانجيل وضرورة الالتزام بتعاليمه وجاء فيه بالحرف الواحد «ان الانجيل فيه الرد على كل مشاكلنا» ثم صعد الحملة فاتهم خصومه «بانهم ليسوا مسيحيين طيبين، وليسوا من انصار الرابطة العائلية المسيحية».

وكان لهذا الكلام رد فعل عنيف، فاجابته المنشورات الصادرة عن الديمقراطيين قائلة: «ان ريجان هو المسيحى غير الطيب لانه يتحيز فى سياسته الاقتصادية للاغنياء ضد الفقراء، ولانه لايتصدق للجمعيات الخيرية كما يفعل منافسه مونديل، ولانه لايذهب الى الكنيسة الا كل بضعة شهور ولأسباب سياسية، ولأنه لا يمارس تقاليد العائلة المسيحية بدليل ان له احفادا لم يرهم فى حياته» ثم تابع مونديل المعركة «فانتقد الدستور الامريكى الذى لايجعل للدين سيطرة اكبر على الدولة».

والى جانب هذا الخلاف اللاهوتى تركز الخلاف العملى على نواح عدة منها:

ـ دعا ريجان الى ادخال تدريس الدين واقامة الصلاة فى المدارس.

ـ دعا الى الغاء القانون الذى يعطى المراة حق الاجهاض قائلا: ان الديمقراطيين يدعون الدفاع عن الضعفاء ولكنهم لايبالون بأضعف الجميع: اولئك الذين لم يولدوا بعد.

ـ رد الديمقراطيون بانهم ليسوا ضد الصلاة فى المدارس ولكن ذلك صعب عمليا حيث ينبغى ان توفر اماكن للصلاة لكل الاديان: «المسيحى والاسلامى واليهودى والبوذى» وكل هذه الديانات موجودة فى امريكا.

اننا لسنا ضد اقامة الصلاة فى المدارس ولكن هناك صعوبات عملية.. هكذا دافع الديمقراطيون عن انفسهم.

□□□

وفى هذه الفترة ذاتها اجرت مجلة امريكية ذات نفوذ استفتاءً عن موضوع علاقة الدين بالدولة او بالسياسة بين كبار رجال الجامعات من كل الاتجاهات.. وجاءت النتيجة: ان الدين لم يكن مفصولا ابدا عن السياسة فى الحياة الراقية فى امريكا، والقول بالفصل بين الدين والسياسة بجدار سميك غير حقيقى انما الاحتياط فقط كان ضد تدخل المؤسسات الدينية فى التاثير على سياسات الدولة. كما حدث عند انتخاب جون كنيدى رئيسا مثلا وكان اول رئيس كاثوليكى لأمريكا فلم ينجح الا عندما اكد انه كرئيس لأمريكا مع انه كاثوليكى الا انه لن يقبل من البابا الكاثوليكى فى روما ان يتدخل فى قراراته السياسية.. خارج عقيدته الدينية الخاصة.

ـ ريجان يقول: «عزيزى الناخب المسيحى»

اما نحن فلا دين فى السياسة ولاسياسة فى الدين وعلى هذا فلابد من وأد المجلات الدينية الثلاث باسم القانون اليست «ديمقراطية لها مخالب وانياب» وحرية الفكر الاسلامى لا بواكى لها.

ـ ريجان يقول: «ان الانجيل فيه الحل لكل مشاكلنا»

اما نحن فدكتورنا الهمام «ابو زيد» شايل سيفه، يهددنا بالويل والثبور وعظائم الامور اذا لم نتحرر من النص القرآنى الذى عبث به عثمان بن عفان. والمشكلة انه يجد حتى من يدافع عنه وللاسف باسم حرية الفكر.

ـ عندما بدأنا نتحدث عن هجوم السلام وهى الترجمة العربية الفصيحة لكلمة مفاوضات التى صارت مبتذلة عندما بدأنا الحديث عن هذه المفاوضات اجتمع كبار الحاخامات فى اسرائيل واصدروا فتوى جاء فيها «ان اى انسحاب من اى جزء من ارض اسرائيل يعتبر كفرا بالكتاب المقدس وخروجا على الدين اليهودى نصا وروحا».

ـ وبالأمس القريب زلزلت الوزارة الاسرائيلية وكادت تنهار وفقد وزيران موقعهما بسبب تصريح اعتبر ماسا بالثقافة التوراتية وهناك من يلغى من تاريخنا معارك «خيبر، وبنى قريظة، وبنى النضير، وبنى قينقاع» باسم تطوير التعليم وتحديث مناهجه

رحم الله امير الشعراء احمد شوقى:

صور العمى شتى واقبحها اذا
نظرت بغير عيونهن الهام

وصدق الله العظيم: «لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد» «سورة آل عمران: ١٩٦-١٩٧»